



كلا لست قائدي..

فإني لا أحب الخطابات التي تنسجها مكسوة بالعجز والغبار، ولم أعد أثق بالوعود التي قتلت الجوع قبل أن يزحف، وردت البرد قبل أن يأتي، وقضت على العدو قبل أن يظهر، وفكت قبل الحصار الحصار..

كلا لست قائدي..

ما عدت أو من بهذا السيف الذي باعوك إياه بالذهب، ما عدت مقتنعا أنه في يدك مفتاح نصر وأنه السلاح الأخير في حلب،

اسمح لي أن أقول لك : ضحكوا عليكم يا قائد هذه الألوف، إن سيفك من خشب..

كلا لست قائدي..

لأنك لا تجوع، ولأنك لم تشعر بالبرد منذ أكثر من شتاء، ولأنك لا ترى الأطفال الذين يشعلون أعواد الثقاب الحزينة قبل أن يستسلموا للنحاس ويلتحفوا العراء، ولأنك عندما تستلقي على فراشك الوثير يموت على أعتاب أذنيك النداء.

كلا لست قائدي..

فالقائد لا يقاتل من بعيد، ويظل في ساح القتال بين البنادق والجنود، يمسح الجبين المتعب، يعود المصاب والمريض، يخيظ ثوبه للمرة العاشرة، يمسح بكفه رأس أبناء الشهيد، يبيع نفسه فداءً أمته، ويبقى حتى آخر عمره يضرب عدوه بالنار والحديد..

كلا لست قائدي..

يا من بعث حناجر الأطفال بزهد الثمن، وأحرقت الرايات وسرقت نجومها، وشربت من عرق المتعبين نخب الانتصار ونخب الوطن، وصنعت في كل شارع صنما أو وثن ..

كلا لست قائدي..

فالمدينة المحاصرة ما زالت تسجل في دفترها، وترفض أن تذكر في صفحة من صفحاتها، ففي دفترها صفحة للمتعبين الذين قدموا لها نفوسهم والدماء، وصفحة للبطولات التي تباركها وتبتسم لها السماء، وصفحة للجائعين الذين يبحثون عن الجائعين لملاقاتهم بابتسامة أو رغيف، وصفحة للأمهات اللواتي ينتظرن أولادهن ويقسمن من أعمارهن لطرد الموت ووقف النزيف، وصفحة للأطفال الذين يحبون مدينتهم ويعتقدون أن لا مكان آخر غيرها، وصفحة للشهداء الذين يرقدون في سلام..

نور سورية

المصادر: